دور اللغات الأجنبية في تحسين نوعية التكوين

تاريخ الاستلام 2018/03/11 تاريخ القبول 2018/05/06 تاريخ النشر 2018/06/12

الدكتور : مولود طبيب
أستاذ محاضر–ب-
جامعة الشيخ العربي التبسي –تبسة
tebib66@gmail.com

الملخص

فحوى مقالتي هو أننا في الدول الناطقة بالعربية لا نقدم لبعضنا البعض من علوم سواء ما أنتجه غيرنا من الدول بأثر رجعي. وعليه أصبح من الحتمي علينا من أجل تحسين مستوانا، التركيز على التكوين في اللغات الأجنبية قبل الانتقال إلى التكوين في التخصصات الأخرى، فنصبح بذلك قادرين على الحصول على المعلومة في وقتها ومن مصدرها الأصلي، طبعاً، قبل أن تتغيّر معالمها كنتيجة لاختلاف الترجمات فيها. ولذلك كنا ولازلنا نرى دائما أنّ أبرز وأشهر مفكرينا وعلمائنا على الساحة الدولية هم أولئك الذين يتحكمون جيدا في اللغات الأجنبية.

الكلمات المفتاحية: اللغة الأجنبية، الترجمة، التعلم، التكوين.

The role of foreign languages in improving the quality of training

Abstract

The main idea of my article is that in Arabic-speaking countries we are unable to offer each other knowledge, except what has been produced retroactively by other countries. Therefore, it is imperative to improve our level, to focus on foreign language training before moving to training in other disciplines, so that we can get the information in time and from its original source, before of course it was distorted as a result of the different translations. This is why we have always considered that

the most eminent and most learned of our thinkers on the international scene, are those who are fluent in foreign languages.

***Key words**: foreign language, translation, learning, training.*

مقدمة

بغض النظر عن تعريف التكوين بأنه مجموعة من النشطات التدريبية، أو هو كل برنامج منظم ومصمم من أجل تنمية الكفاءة واستكمال التأهيل وزيادة الخبرات ...الخ، فإنّ المهم هو أن نعرف أنّ التكوين في النهاية هو عبارة إضافة لمعلومة جديدة. ولكي يتم ذلك يجب أولاً أن تكون هذه المعلومة جديدة وقابلة لأن تضاف، وبما أنّ الإنتاج العلمي في بلداننا الشمال إفريقية والشرق أوسطية في أدنى مستوياته وبل منعدم في بعض التخصصات، أصبحنا مجبرين على تكوين أبنائنا بما يصلنا من معلومات بلغة من أنتجها. كما أصبحنا أيضا مرغمين على تشجيع تعلم اللغات الأجنبية، وتنظيم بل وإنقاذ وظيفة الترجمة من الفوضى التي هي فيها من دون الانتقاص من دور لغاتنا الوطنية.

يمكنني القول باختصار أنّ تعلم اللغات الأجنبية فرضه ويفرضه الواقع، فعدم تعلم لغة من سبقنا في المجالات العلمية تحت أي مبرر شوفيني أو حجة واهية سيصعّب علينا أخذ المعلومة من مصدرها الأصلي بشكل أدق وأسرع، بل سيصعب علينا أيضا الحد من التأثير السلبي (إن وُجد) للثقافة المصاحبة للغة الأجنبية على الثقافة المحلية وعلى اللغات الوطنية.

إذًا، فالتكوين في اللغات الأجنبية هو بالضبط ما يجب أن نهتم به أولاً قبل التكوين في التخصصات الأخرى، وذلك حتى تزدهر العلوم في أوطاننا وترتفع قيمة لغاتنا الوطنية .

ا- لماذا يجب أن نتكوّن في اللغات الأجنبية ؟

لقد كان تعلم اللغات الأجنبية وإتقانها مقتصرا على فئة صغيرة من النخبة أو أولائك الذين اتخذوا منها مهنة للعيش ونقصد هنا المترجمين. لكن ذاك زمن وهذا زمن، فالترجمة في بلداننا بشكل خاص تعاني من قلة التنظيم والاهتمام، زد على ذلك تعدد التخصصات وكثرة الإنتاج العلمي، الشيء الذي حتّم على أهل كل اختصاص علمي تعلم اللغة الأجنبية التي لها علاقة بتخصصهم، وتجنب الإتكال الكلي على ما يقدمه المترجمون على قلتهم وعدم تنظيمهم.

1- الفوائد الطبية لتعلم اللغات الأجنبية: أثبتت الدراسات الحديثة أن تعلم اللغات الأجنبية يؤثر بشكل ملحوظ على نشاط المخ ويقي من عدة أمراض:

أ/ ترفع معدل ذكاء الفرد: وجد الباحثون أن الشخص الذي يتحدث أكثر من لغة يكون معدل ذكائه أعلى من أولئك الذين يتحدثون لغتهم الأم فقط؛ ويرجع ذلك إلى وجود أدمغتهم في حالة نشاط دائم وتحليل للأحداث من حولهم حتى يتمكنوا من اختيار اللغة المناسبة للموقف والمكان الذي يتواجدون فيه، وبالتالي يرتفع معدل ذكائهم.

ب/ تقي من الإصابة بمرض الزهايمر: تعلم اللغات الأجنبية المختلفة يقوي الذاكرة قصيرة المدى، فقد وجد العلماء أن الأشخاص متعددي اللغات أكثر قدرة على حفظ المعلومات وتذكرها مقارنة بمن

يتحدثون لغة واحدة، الأمر الذي يساعد على الحفاظ على خلايا المخ من التلف مما يسبب ضعف الذاكرة والإصابة بمرض الزهايمر.

2- الفوائد الاجتماعية لتعلم اللغات الأجنبية:

أ/ البقاء على تواصل مع العالم الخارجي: تعلم اللغات الأجنبية المختلفة يمكنك من التعامل مع الشعوب الأخرى ببساطة وطلاقة، وبالتالي تصبح أكثر قدرة على الانخراط في هذه المجتمعات والتعرف على ثقافاتهم وتقاليدهم المختلفة، بالطبع يمكنك التعرف على هذه الأشياء عن طريق قراءة الكتب المترجمة، لكن حينها ستتعرف عليها من منظور محدود وضيق، لكن عندما تكون على دراية كافية بلغة هذا المجتمع ستتمكن من التعرف على عاداته من مصدرها الأساسي دون تحريف أو تغيير[1]

ولا شك أن تعليم اللغات يعتبر حلقة وصل بين الأمم، فهي تمنح المجتمع صفات حضارية تجعله أكثر انفتاحًا على العالم وتقبلًا لعاداتهم وتقاليدهم، وتزيل الحواجز بينهم وبين العالم الخارجي بسبب التجارب والمعرفة المتبادلة، وهذا ما أشارت إليه الروائية الأمريكية ريتا ماي براون Rita Mae Brown عندما قالت: "اللغة هي خريطة طريق الثقافة، التي ستخبرك من أين أتى أناسها، وإلى أين سيذهبون." [2]

ب/ تتيح لك فرص أكبر للسفر والعمل والتعلم: أحد الفوائد الرئيسية والملموسة على المدى القريب لتعلم اللغات الأجنبية هي القدرة على التواصل مع الآخرين أثناء السفر أو الترحال، كذلك تتيح لك فرص عمل أكثر وتعزز حصولك على الوظيفة أكثر من غيرك، بالتأكيد سيفضل صاحب العمل الشخص القادر على التواصل مع الشركات الأجنبية الأخرى دون أي عناء، أيضاً أحد الأسباب الهامة التي تدفعك لتعلم لغة أخرى غير لغتك الأم هي رغبتك في السفر والدراسة بالخارج، لابد أن تكون متحدثاً لبقاً للغة الدولة التي تريد الدراسة فيها وإلاّ كيف ستعيش وتتأقلم إن لم يكن لديك سوى لغتك الأم!

ج/ تمكنك من إقامة علاقات اجتماعية جديدة: عندما تكون قادراً على تحدث عدة لغات هذا سيفتح لك المزيد من الأفاق لبناء علاقات اجتماعية جديدة، كونك تتشارك اهتمامك بهذه اللغة أو بثقافة أهلها وعادتهم مع هؤلاء الأشخاص مما يقوي الروابط الاجتماعية بينكم وقد تتحول هذه العلاقات لصداقة فيما بعد.[3]

3- الفوائد النفسية لتعلم اللغات الأجنبية:

أ/ يصبح تفكيرك أكثر منطقية وتتعزز قدرتك على حل المشكلات: الأشخاص متعددي اللغات هم الأكثر انفتاحاً ومعرفة بثقافات الشعوب الأخرى، بالتالي تنموا قدراتهم العقلية فيصبحون أكثر قدرة على التفكير بشكل منطقي، وبالتالي تزداد قدرتهم على حل المشكلات بطريقة واقعية ومنظمة أكثر من غيرهم.

من ناحية أخرى، تساعد اللغات الجديدة الفرد على استخدام إدراكه العلمي بشكل مختلف، فتنمي قدرته على فهم التراكيب والقواعد اللغوية وتزيد من مرونته الفكرية وإمكاناته على التحليل والتواصل، وهذا ما أكد عليه رائد الفضاء جيفري ويليامز *Jeffrey* Nels *Williams* عندما قال: "لن تستطيع أبداً فهم لغة ما حتى تتمكن من فهم لغتين على الأقل ". [4]

ب/ تزيد من ثقتك بنفسك: أظهرت الدراسات الحديثة أن الأشخاص الذين يتحدثون لغتين أو أكثر بجانب لغتهم الأم تزداد شعبيتهم بشكل ملحوظ، ويصبحون محط إعجاب الآخرين حيث ينظر لهم الجميع على أنهم أكثر ذكاء وتفوقاً من أقرانهم، وبالتالي تزداد ثقتهم بأنفسهم بشكل كبير.[5]

4- الفوائد الاقتصادية لتعلم اللغات الأجنبية: إنّ ميزة التحكم في اللغات الأجنبية تسمح للأفراد بتعزيز حضورهم واستقرارهم داخل السوق المحلي للدول الأخرى، ومتابعة أخبار العالم والتعرف على الدول الرائدة اقتصادياً وبالتالي يحصلون على فرصة نقل تجاربهم الناجحة وفتح مجال الاستثمارات، وهذه فائدة إستراتيجية تتبعها الصين في الضغط على مواطنيها لتعلم اللغة الإنجليزية لتتبع إنجازات السوق الأمريكي والدولي بصفة عامة. نفس الشيء يقال على تركيا التي أضافت اللغة العربية مجدداً إلى مناهجها التعليمية كلغة ثانية اختيارية أو من خلال تشجيعها للبلديات على استخدام اللغة العربية في المناطق السياحية المزدحمة بالسياح العرب، وهذا مؤشر على ثقل اللغات في العلاقات الاقتصادية بين الشعوب.[6]

5- الفوائد الثقافية لتعلم اللغات الأجنبية:

أ/ التعمق في تاريخ الشعوب: تساعد اللغات على اكتشاف الحضارات والتعمّق في جذور تاريخها، فتستطيع بتعلم لغة حضارة معينة أن ترى هذه الحضارة من زوايا مختلفة، كما أنّك بتعلم لغات الحضارات تكون قد حصلت على تاريخ هذه الحضارة واستطعت فهم الأحداث التي مرّ بها سكانها، فاللغة تولد مع مجموعة من البشر وتتطور معهم كما يتطور عقل الإنسان مع صاحب، فتنموا بنموهم وتندثر باندثارهم، وتتغير مصطلحاتها وفقاً لما عاشوه، فيمكن مثلاً أن تدخل عليها مصطلحات أجنبية في حال وقوع أهلها تحت الاستعمار، أو يكثر اللحن فيها وتتعدد لهجاتها نتيجة لاتساع رقعة دولتها ودخول أطياف أخرى عليها.[7]

ب/ الحفاظ على اللغات الأقل شهرة: تعتبر اللغة واحدةً من أهم أدوات الحفاظ على التراث، فهي الطريقة التي يتمّ من خلالها نقل التقاليد الشفوية. ووفقاً للأمم المتحدة فإنّ نصف اللغات التي يتحدث بها العالم والتي تبلغ 6000 لغة ستختفي بنهاية القرن، وعليه فإنه بتعلم اللغات سيتمّ الحفاظ على اللغة وعلى التقاليد المرتبطة بها.

ج/ تشكيل جسور بين الثغرات الثقافية: إنّ عدم التفاهم بين الناس هو السبب الأكبر للنمطية الثقافية، فتعلم لغةٍ أخرى يجعل الإنسان أكثر وعياً وانفتاحاً على الثقافات الأخرى، وأكثر معرفة بسبب

وجود مثل هذه الاختلافات، وبالتالي يسهل احترام الثقافات الأخرى، وزيادة التضامن، والتسامح، والتفاهم بينها.[8]

II- لماذا يجب أن لا نخاف من التكوّن في اللغات الأجنبية ؟

1- لا يجب أن نخاف من التكون في اللغات الأجنبية لأنه أصبح من الغباء ومن المستحيل منع الناس من تعلمها لأن المتطلبات الحضارية الحالية لا تقبل بالانعزال والاكتفاء بالذات بدافع حماية الهوية من التغريب والتدخلات الثقافية، خاصة وأنّ العالم يمر في مراحل متقدمة من التواصل الاجتماعي والتحاور الحضاري والاختلاط الثقافي والتعايش.[9]

فلقد غيرت العولمة من ملامح الحياة العصرية فانتشرت بسببها ظواهر واختفت أخرى، ومن المؤكد أن الانفتاح الواسع الذي حل معها وضع العالم في بيئة اجتماعية وثقافية مختلفة لها متطلباتها واتجاهاتها الرئيسية الجديدة في المجالات العلمية والمهنية، ومن بينها تفشي اللغات الأجنبية في الفصول الدراسية وأسواق العمل وغيرهم.[10] كما شجعت التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي العالم على كسر الحواجز الثقافية والاجتماعية بهدف التعرف على الآخر والتوغل في تفاصيل الحياة الاجتماعية، والتي يعتبرها البعض تجربة مهمة في تكوين الذات وبناء الشخصية فأصبحت بذلك إمكانية تعلم اللغات الأجنبية متوفرة للجميع بغض النظر عن إمكاناتهم المادية أو ظروفهم، وهذا بالطبع بفضل معجزة التكنولوجيا والثورة المعلوماتية ووجود الإنترنت التي حفظت لكل فرد حقه في الحصول على المعرفة والتعلم الذاتي.[11] وفتحت المجال للناس من مختلف الأقطار للتواصل مع بعضهم البعض، ولكن كيف لهم أن يقوموا بالتواصل مع بعضهم كتابة أو صوتاً إذا كان كل واحدٍ منهم لا يتقن سوى لغته الأم؟ [12]

2- لا يجب أن نخاف من التكون في اللغات الأجنبية إذا ما تولينا أمر تعليمها لأبنائنا بأنفسنا بدل أن نوكل ذلك لغيرنا من الأجانب ويتحقق ذلك من خلال:

أ/ تقوية منظومة التعليم عندنا بشكل عام وفي المدارس الحكومية بشكل خاص وذلك بطرح تصورات جديدة عن المناهج والنماذج التعليمية سواء في المواد العلمية أو الأدبية كاللغات، وكذلك بالانفتاح على المهارات الأكاديمية المختلفة ولو كانت أجنبية. وبالتالي نمنع تنامي الإحساس بفشل منظومة التعليم الوطني، والإحساس بقيمة الشهادات الأجنبية على حساب الشهادات الوطنية.

ومن جهة أخرى نتخلص من إشكالية المؤسسات التعليمية الأجنبية ودورها السلبي في التأثير على ما صلُح من ثقافتنا وربما على حتى نضرتنا إلى تاريخنا، من خلال ترويجها للمنتجات الفكرية الغربية التي تشد أبنائنا إليها نظرا لقلة خبرتهم، فتسبب لديهم نوعا من الاغتراب فلا هم يجيدون لغتهم الأم التي ستصبح بالنسبة لهم مجرد جزء من الهوية وليست عنصر مهم في عملية البناء الحضاري، ولا هم يعرفون تاريخ بلدانهم وشخصياتها التاريخية.

أما إذا ما عجزنا على منافسة المستوى التعليمي للمؤسسات التعليمية الأجنبية والتي ستستقطب بالضرورة كل من يستطيع تحمل تكاليفها من خيرة أبنائنا - ولكي لا نحرم أنفسنا من إيجابيات التلاقح العلمي مع هذه المؤسسات والمتمثلة في إتاحة فرصة التعلم بأنماط مختلفة ومتطورة وكذلك تجربة أساليب التربية والتدريس الجديدة وإتباع منهجيات تعليمية قائمة على أسس متقدمة ومهارات أكاديمية مختلفة- فعلينا على الأقل أن نعتمد آليات قانونية تجعل هذه المؤسسات لا تتجاوز الخصوصية الثقافية والتعليمية لأوطاننا، وتتقيد بإعطاء القيمة الحقيقية لتاريخنا وتراثنا وخصوصياتنا التربوية والتعليمية، وبالتالي تفادي النظرة الدونية للخصوصية اللغوية والثقافية وكذلك التاريخية لبلداننا.

ب/ تقوية الأصالة في البيئة الأولى التي ينشأ فيها أبنائنا، وهي الأسرة، فالأصالة تأتي من الأسرة، وتعليم اللغة الأم وفرض احترامها يأتي من الأسرة، والحفاظ على الهوية يأتي من الأسرة، فهنالك مثلاً الكثير من طلاب المدارس الحكومية التي تدرس مناهجها باللغة العربية، إلاّ أن طلابها لا علاقة لهم بالهوية العربية[13]، لأن السبب ببساطة هو أنّ المجتمعات التي تعتز بثقافتها وهويتها لا يمكن أن تطمسها لا حروب ولا استعمار ولا مؤامرات ولا مدارس أجنبية. وأحسن مثال على ذلك المجتمعات الأمازغية الأصيلة.

3- لا يجب أن نخاف من التكوّن في اللغات الأجنبية لأن ذلك ليس حراماً في الإسلام كما ادعاه شيوخ الضلال لقرون عديدة من خلال ربط الدين باللغة العربية وربط الضلال والكفر باللغات الأجنبية لأنها حسبهم تقضي على لغة القرآن التي لا تتم الصلاة إلاّ بها والتي لا يمكن التفقه في الدين إلاّ بها، متحججين في ذلك لا بكتاب الله بل بالمأثور عن الصحابة والتابعين ليقولوا زورا أن تعلم لغة غير لغة العرب ما هو إلا فرض كفاية إذا قام به البعض كالسفراء وغيرهم سقط عن الآخرين.[14]

ألا يعلمون أن حفظ وفهم معاني الفاتحة وسورتين من قصار السور تكفي لإقامة كل الصلوات سرا وجهرا مدى الحياة دون الحاجة لحفظ كل القرآن. ثم إنّ الكثير ممن هم ناطقون بالعربية ويصلون خلف الإمام دون أن يفهموا كلمة واحدة مما يقول، فما الفائدة إذا من المزايدة على الناس. فالقرآن جاء ليطبق لا ليحفظ خاصة وأنّ الله تعهد بحفظه. ثم ألا يعلمون أن أحكام الدين من معاملات وعبادات وقصص لا يتغير مفهومها ولا تضعف حجيتها إن تمّ الاطلاع عليها بلغات أخرى.

ثم كيف تتحقق سنة الله في خلقه حين قال في القرآن الكريم: { ياأيّها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير }. الآية 13 من سورة الحجرات.

III- لماذا يجب أن نهتم بتطوير الترجمة ؟

الترجمة لها دورٌ في نقل المعارف الأجنبية، إنما هذا الدور لن يكفي أبدًا، فهناك مصطلحات من الصعب جداً تعريبها ونقلها بمحمولها الدلالي كما هو، بل يجب العودة إلى المنبع الأصلي للغة، والتدقيق في طبيعة هذا المصطلح كما ورد تمامًا بها؛ لأن كل لغة لها أسلوبها الفريد في التعبير عن حقائق الأمور.

بما أنّ البديل الوحيد للترجمة هو اكتساب اللغات الأجنبية الرئيسة في العالم وبما أننا مازلنا بعيدين كل البعد على تكريس وتعميم وفرض تعلم اللغات الأجنبية خاصة على النخبة نظرا لعدم تمتعنا بالبراغماتية اللازمة للتخلص من عبئ تلك الأفكار المعيقة والمغلفة بغلاف ديني أو قومي.

فمن الواجب علينا على الأقل الاهتمام بترقية الترجمة لأن البلدان الجادة فعلاً في سعيها للالتحاق بركب التقدم تهتم بنقل أسرار التكنولوجيا والصناعات والعلوم المختلفة إلى لغتها، وذلك حتى تصبح متاحة لأبنائها بلغتهم التي درجوا على استخدامها، لينتقلوا بعد ذلك إلى مرحلة التفكير والتطوير وإحراز التقدم والسبق. فلقد وضع العالم المعاصر الدول النامية أمام تحد بالغ، وخيار بين الحياة من خلال مواكبة التطور العلمي المتواصل، أو الموت بين الركام.[15]

ولاشك أن الترجمة في العصور الحاضرة مع ازدياد وتيرة التقدم العلمي، وتسارع الاكتشافات والاختراعات أصبحت ضرورة ملحة تحشد الدول النامية من اجلها كل الطاقات، وتوظف في سبيلها كل الإمكانات وذلك بهدف اللحاق بالركب العلمي مع الحفاظ على الهوية اللغوية، وعلى الهوية الثقافية عند الشعوب التي تفتخر بثقافتها ولا تخجل من إظهارها أمام العالم كنوع من الأصالة، فالبقاء دائما يكون للثقافة الأكثر تأثيرا والأكثر إقناعا وخاصة في زمننا هذا المتميز بتطور وسائل التواصل من هواتف وقنوات فضائية وانترنت وغيرها.

فالترجمة تكفل فقط نقل العلوم والاستفادة منها مع المحافظة على اللغة القومية وتنميتها وعدم استبدالها بلغة وافدة، لكنها لا تكفل حصانة الثقافة المحلية وخاصة إن كانت ثقافة بدائية وغير مقنعة أمام غلبة وسلطان الثقافة الوافدة.

وإدراكا لهذا الدور المهم للترجمة فان اليابان مثلاً تقوم بترجمة مئات الكتب يوميا من اللغات الأخرى إلى اللغة اليابانية مما ساهم في ازدهار الصناعة مع الحفاظ على اللغة اليابانية في وقت واحد. وإذا كانت اليابان وهي دولة واحدة تؤمن بالترجمة كخيار استراتيجي للمحافظة على وحدة تراثها اللغوي، فمن باب أولى أن نولي نحن أضعاف أضعاف ما توليه اليابان من أهمية للترجمة، بحكم أنّ منزلة اللغة العربية للمسلمين لا يمكن مقارنتها بأي لغة أخرى، إذ أنها وعاء الدين الإسلامي، بل ومكمن الإعجاز فيه.

إنّ المتتبع لحركة الترجمة في بلداننا يلحظ مع الأسف أنها لم تنل الاهتمام الذي تستحقه، بل ويلحظ كذلك التراجع الكبير في مستوى الأعمال المترجمة، علما أن الترجمة كانت من أهم الأسس

التي قامت عليها الحضارة الإسلامية. فعندما قامت الحضارة الإسلامية ترجم العلماء الكثير عن اللغات اليونانية، والسريانية، والهندية، والفارسية في مجالات متنوعة، وهو بلا شك ما ساهم في قيام نهضة علمية واسعة نتج عنها العديد من الاختراعات والاكتشافات التي لازالت تدرس حتى يومنا هذا.[16]

لكن للأسف كانت الترجمة ولازالت تشكل حساسية كبيرة عند الإسلاماويين الذين يتهمونها بأنها سبب تفتيتِ الثقافة الإسلاميَّة بنشرها للمنطق وللجَدَل، وبالتالي نشر علم الكلام، ونشوء فرق آثرت تغليبَ العقل على النقل، وأبرزُ هذه الفرق فرقةُ المعتزلة.[17] كما أدت إلى ظهور فرق أخرى من الدَّاعين إلى الانفتاح الكامل على ثقافات الغير والذين أُطلِق عليهم إسم المشاؤون المسلمون، فكان لهذا أثره على الصفاء العقائدي، لولا أن تصدَّى لهم روَّاد الأصالة كما يزعمون من أمثال: الإمام الشافعي، والإمام الغزالي، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية.[18]

وباختصار فإن الكلام عن الترجمة يفتح الباب على الكلام عن الغياب المؤسساتي الكبير لاسيما في بلدان شمال إفريقيا، ناهيك عن انحراف الترجمات عن نصوصها الأصلية تبعاً لأسباب ثقافية وسياسية، وعدد من المعيقات الفكرية، وكذا السلبيات في كافة المستويات والتي نختصرها في الآتي:

1- التكرار: ترجمة نفس الكتاب عدة مرات إلى نفس اللغة يؤدي إلى ضياع الجهد والوقت .

2- فوضى اصطلاحية: إن التباين في دقة ترجمة المصطلحات والاختلاف الواضح في ترجمتها هو نتيجة:

- تفاوت درجات الدقة والأمانة في الترجمات المتكررة، أو تفاوت العلاقة بالأصل في حالات اعتماد بعض هذه الترجمات على لغة وسيطة ليست هي لغة الأصل.
- ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد بأكثر من مقابل عربي، فتعدد الاجتهادات في ترجمة المصطلحات الجديدة لا يفيد البحث ويثريه، بل يربك الدارسين أو المتلقّين الذين لا يعرفون لغات أجنبية. ولقد شاهدتُ خلال السنوات الأخيرة من عملي كأستاذ جامعي نماذج مضحكة مبكية على نتائج هذه الفوضى، وأذكر أكثر من رسالة جامعية تحدّث صاحبها أو صاحبتها عن مفاهيم ثلاثة - مثلا - بوصفها مفاهيم متباينة مختلفة، ولم تكن هذه المفاهيم المنفصلة للأسف سوى ترجمات مختلفة لمصطلح واحد، تعددت ترجماته وقبلها الطالب على علتها، واعتبرها مفاهيم مختلفة.
- اختلاف تراكيب القواعد اللغوية يؤدي إلى عدم وجود مقاييس واضحة لنقل التراكيب.
- هناك العديد من المصطلحات التي لا يمكن ترجمتها؛ لأنّها ليس لها معنى سوى في لغتها الأم .

والنتيجة هي العشوائية في الترجمة، والتضارب الاصطلاحي الذي تظهر آثاره على أولائك الذين لا يحسنون لغات أجنبية.[19]

الخاتمة :

تعلم اللغات الأجنبية والإقبال عليها من معالم المجتمعات المتحضرة الناهضة؛ فهذا يدل على وعي المجتمع، وإدراكه ضرورة الأخذ من خبرات الغَير، ويكون ذلك بتشجيع فتح المدارس الخاصة، وتكوين أساتذة وكوادر ذوي مستوى عالٍ، ووضع برامج تدريسية متطورة؛ فيسهل هضم اللغة، وممارستها، والقراءة والاطلاع بها على ما كتبه الآخرون من مؤلَّفات علمية مهمة بالنسبة إلينا.

وإذا عجزنا على تعليم طلابنا اللغات الأجنبية فمن الواجب على الأقل تحسين وتنظيم عملية الترجمة من أجل القضاء على تلك الفوضى الاصطلاحية، وذلك بفرض الإتقان التام للغة واحدة على الأقل، وإقامة الحلقات البحثية المتضافرة حول المصطلحات المترجمة، وإصدار مجلات متخصصة تجمع هذه المصطلحات وتنشر الأدق منها، وكذلك إنشاء مراكز متعددة لمواجهة فوضى الاصطلاح والتقريب - إن لم يمكن التوحيد - بين الاجتهادات المتعددة فيه .

في الأخير لا يسعني إلا أن أقدم لكم بعض المقولات لمشاهير كبار حول أهمية تعلم اللغات الأجنبية:

" لغة مختلفة تعني حياة مختلفة " Federico Fellini مخرج الإيطالي.

" من لا يعرف لغة أخرى لا يعرف شيئًا عن ثقافته" Johann Wolfgang von Goethe كاتب ألماني.

" هناك أدلة واضحة عن أن تعلم لغة أجنبية جديدة، شيء هام حيث أنه يحسّن بشكل كبير من أداء الأطفال" Richard Riley وزير الخارجية الأمريكي في عهد بيل كلينتون.

" شخصية الفرد يتم بناؤها من خلال معرفته بلغته واللغات الأخرى" Henri Delacroix مخرج ورسام فرنسي.

" إذا تحدثت إلى رجل بلغة يفهما فإنها تسري إلى رأسه أما إذا تحدثت إليه بلغته فإنها تسري إلى قلبه" Nelson Mandela رئيس جنوب إفريقيا.[20]

الهوامش :

[1] إيمان عماد، لماذا يقبل الناس على تعلم اللغات الأجنبية وما فوائدها، (2014/11/04)، تاريخ الاطلاع (2018/03/09) من: https://www.limaza.com/لماذا-نتعلم-اللغات-الاجنبية/

[2] نور علوان، تعليم اللغات الأجنبية من رفاهية اجتماعية إلى حاجة اقتصادية، (2018/01/30)، تاريخ الاطلاع (2018/03/05) من: https://www.noonpost.org/content/21855

[3] إيمان عماد، مرجع سابق.

[4] نور علوان، تعليم اللغات الأجنبية من رفاهية اجتماعية إلى حاجة اقتصادية، مرجع سابق.

[5] إيمان عماد، مرجع سابق.

[6] نور علوان، تعليم اللغات الأجنبية من رفاهية اجتماعية إلى حاجة اقتصادية، مرجع سابق

[7] موقع موضوع، ما أهمية تعلم اللغات الأجنبية، تاريخ الاطلاع (2018/03/07) من: www.dzexams.com/ar/advices/525

[8] إبراهيم أبو غزالة، ما أهمية تعلم اللغات الأجنبية، (2017/12/18)، تاريخ الاطلاع (2018/03/09) من: ما-اهمية-تعلم-اللغات-الاجنبيةwww.mawdoo3.com

[9] نور علوان، المدارس الأجنبية في الوطن العربي تآكل ثقافي أم تحاور ثقافي، (2017/12/05)، تاريخ الاطلاع (2018/03/05) من: .https://www.noonpost.org/content/21032

[10] ور علوان، تعليم اللغات الأجنبية من رفاهية اجتماعية إلى حاجة اقتصادية، مرجع سابق

[11] نور علوان، المدارس الأجنبية في الوطن العربي تآكل ثقافي أم تحاور ثقافي، مرجع سابق.

[12] موقع موضوع، ما أهمية تعلم اللغات الأجنبية، مرجع سابق

[13] نور علوان، المدارس الأجنبية في الوطن العربي تآكل ثقافي أم تحاور ثقافي، مرجع سابق.

[14] مركز الفتوى، تعلم اللغات الأجنبية...نظرة شرعية، (2002/07/21) تاريخ الاطلاع (2018/03/09) من: http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=19730

[15] مصطفى مراغي، أهمية ودور الترجمة في حياة الأمم والشعوب، (2016/02/18)، تاريخ الاطلاع (2018/03/09) من: /أهمية-الترجمةhttps://www.db-translation.com

[16] سعد بن هادي القحطاني، أهمية الترجمة باللحاق بالتقدم العلمي، (2001/11/04)، تاريخ الاطلاع (2018/03/07) من: .www.al-jazirah.com/2001/20011104/cu2.htm

[17] حكمت عبدالكريم وإبراهيم الخطيب، مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق، عمان، 1989، ص: 62.

[18] أنور الجندي، حركة الترجمة، دار الاعتصام، القاهرة، 1978م، ص: 9 - 12.

[19] جابر عصفور، سلبيات حركة الترجمة المعاصرة، (2001/01/31)، تاريخ الاطلاع (2018/03/08) من: .http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/hayat%20INT/2001/1/31

[20] أحمد عبد المرضي، لماذا يجب تعلم لغة أجنبية جديدة، (2014/11/13)، تاريخ الاطلاع (2018/03/07)، من: https://www.thaqafnafsak.com/?p=51248